خلق المؤمن*

روى سلمة بن عامر قال: صلينا الجمعة مع الحسن، فلما انصرفنا اكتنفنا حوله فبكى بكاء شديدا، فقلنا: ما بالك - رحمك الله - وقد بشرت بالجنة في منامك؟ فازداد بكاء وقال: كيف لا أبكي ولو دخل علينا من باب هذا المسجد أحد أصحاب رسول اللهﷺ لما عرف غير قبلتنا هذه؟! ثم قال: هيهات هيهات! أهلك الناس الأماني، قول بلا عمل، ومعرفة بغير صبر، وإيمان بلا يقين، مالي أرى رجالا ولا أرى عقولا، وأسمع حسيسا ولا أرى أنيسا، دخل القوم والله ثم خرجوا، وعرفوا ثم أنكروا، وحرّموا ثم استحلوا، إنما دين أحدكم لعقة على لسانه، إذا سئل: أمؤمن أنت بيوم الحساب؟ قال: نعم، كذب ومالك يوم الدين! إن من أخلاق المؤمن قوة في دين، وحزما في لين، وإيمانا في يقين، وعلما في حلم، وحلما بعلم، وكَيْسا في رفق، وتجملا في فاقة، وإنصافا في استقامة، لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم في مساعدة من يحب، ولا يهمز ولا يغمز، ولا يلمز، ولا يلغو، ولا يلهو، ولا يلعب، ولا يمشي بالنميمة، ولا يتبع ما ليس له، ولا يجحد الحق الذي عليه،ولا يتجاوز في العذر، ولا يشمت بالفجيعة إن حلت بغيره، ولا يسر بالمعصية إن نزلت بسواه، المؤمن في الصلاة خاشع، وإلى الركوع سارع، قوله شفاء، وصبره تقى، وسكوته فكرة، ونظرته عبرة، يخالط العلماء ليعلم، ويسكت بينهم ليسلم، ويتكلم ليغنم، إن أحسن استبشر، وإن أساء استغفر، وإن عتب استعتب، وإن سفه عليه حلم، وإن ظلم صبر، وإن جير عليه عدل، لا يتعوذ بغير الله، ولا يستعين إلا بالله، وقور في الملا، شكور في الخلا، قانع بالرزق، حامد على الرخاء، صابر على البلاء، إن جلس مع الغافلين كتب من الذاكرين، وإن جلس مع الذاكرين كتب من المستغفرين.

وقال: هكذا كان أصحاب النبي ﷺ الأول فالأول، حتى لحقوا بالله عز وجل، وهكذا كان المسلمون من سلفكم الصالح، وإنما غُيرٌ بكم لما غيرتم. ثم تلا: ﴿... إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ...﴾ (الرعد).

---

* كتاب الزهد للحسن البصري، جمع وتحقيق د. محمد عبدالرحيم محمد، نشر دار الحديث، القاهرة، ص ١٠٢.